

الباب الأول

العمامة الملفوفة

obeyikandali.com

الفصل الأول

العمامة في اللغة - مسمياتها - أنواعها - صناعتها وصناعها - أهميتها

obeyikandil.com

يتناول هذا الفصل "العمامة الملفوفة" لغة واصطلاحاً، ومشتملاتها التي تضم قلنسوة، وطاقيّة، وشاشية، وعرقية، من خلال ما ورد في القواميس والمعاجم العربية والتركية العثمانية، ثم عرض مدى أهميتها ومكانتها منذ العصر الجاهلي مروراً بالعصر الإسلامي حتى انتهاء العصر العثماني في تركيا ومصر، ثم تناول مسمياتها العربية والعثمانية مستعينة بالمعاجم العربية والتركية العثمانية.

وبالبحث تبين أن مسميات العمامة قد انحصرت في تسع هي كالآتي: (السب، العصاية، المكور، الخمار، المعجر، المقعطة، المشوذ، المدماجة، العمار)، وتلك المسميات أوجبت بطبيعة الحال إلى ذكر أنواعها المستمدة من هيئتها ولفها على الرأس، والتي انحصرت ما بين ثلاث أنواع: (العمامة الصماء أو القفداء والتي سمي نوعها بالتركية العثمانية المجوزة أو العرف - الخراساني العرف، والعمامة ذات العذبة أو الذؤابة والتي سميت بالتركية العثمانية عرفي كوكلي، والعمامة المحنكة والتي سمي نوعها بالتركية العثمانية طيلسان)، وأخيراً نلقى الضوء على طوائف وأرباب حرفة العمامة اللف وعلاقتها بالإمبراطورية العثمانية، والمناطق المختصة بصناعة هذا النوع من العمام بإضافة إلى أسماء صناعاتها العاملون بداخل القصر السلطاني أو خارجه، وطريقة صناعتها وطقوس لفيها وحلها سواء في تركيا أو مصر.

العمامة لغة واصطلاحاً:

العمامة لغة: مفرد العمام، والعمام، والعمامات وهي بكسر العين، تعد من لباس الرأس المعروف، وتأتي بمعنى المغفر، والبيضة^(١).

وما يلف على الرأس يقال عممته إذا بسته العمامة وهو حسن العمة أي الاعتماد أو التعمم أو الإستعمام، كما إنها إسم لما يعقد على الرأس ويلوى عليه من صوف أو

(١) ابن منظور (محمد بن بكر بن منظور المصري) ت ٧١١: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ط ٣، ١٤١٩، ج ٩، ص ٤٠٤

قطن أو كتان أو نحو ذلك كانت تحته قلنسوة أو غيرها أم لا، وتطلق على كل ما يوضع على الرأس^(١).

كما يذكر ابن سيده في وصفه للعمامة أنها اللباس الذي يلاث على الرأس تكويرا وزاد^(٢)، وعمم بالضم أى سود ورأسه لفت عليه العمامة كعمم وتعممت أى كورت العمامة على الرأس^(٣).

والعمامة اصطلاحاً: هي ما يلبسه الرجل على رأسه سابغا معتمها به^(٤)، وسميت بذلك لأنها تعمم جميع الرأس بالتغطية^(٥)، ويقال عند استعمال الناس للفظة العمامة تعمم أو تقلنس، إذ يقال تعممت بالعمامة واعتممت وعممى غيرى وهو حسن العممة أي الإعتام^(٦)، ومن ثم لا يقال لبس^(٧) بينما يذكر دوزى أن للكلمة مدلولان الأول يشير للعمامة بقضها وقضيضها (أى الكلوتة أو الكلوتات) دون قطعة من القماش الملفوفة حولها، وهذه العمامة تدعى عممة بكسر العين.

والمدلول الثانى: قطعة قماش وحدها وهى التى تلف عدة لفات حول الطاقية أو الكلوتة وفى بعض الأحيان: كانت عبارة عن شريط من القماش يلف حول الراس وفى

(١) محمد بن جعفر الكتاني: الدعامة في أحكام سنة العمامة، دار الفيحاء، دمشق، ط ١، ١٣٤٢هـ، ص ٣ - التلمسانى (شهاب الدين بن أحمد بن محمد المقرئ المغربي القرشي) ت ١٠٤١هـ: أزهار الكمامة في أخبار العمامة، تاريخ النسخ ١١٠٤ هـ، اسم النسخ إبراهيم بن أحمد بن ادم راجى، عدد الأوراق ٩٣، المقاس ٢٠ & ٣٣ محفوظة دار الكتب المصرية تحت رقم الحفظ ٢٤٢٦٦ / ٤٩٣١٥ ب عربى، ص ٤

(٢) ابن سيده (أبى الحسن على بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسى) ت ٤٥٨هـ: المخصص، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣١٧هـ، ج ٤، ص ٨٣

(٣) محمد بن جعفر الكتاني: المرجع السابق، ص ٣

(٤) ناصر بن محمد بن الغامدى: لباس الرجل احكامه وضوابطه فى الفقه الاسلامى، رسالة دكتوراه، جامعة ام القرى، ٢٠٠٢، جزء ١، ج ١، ص ٢٤٣

(٥) محمد الكتاني: المرجع السابق، ص ٣

(٦) الرازى (أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) ت ٣٩٥هـ: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ج ٤، كتاب العين، ص ١٦

(٧) (التلمسانى): المخطوط السابق، ص ٧

أحيانا اخرى كانت تحيط بالذقن والرقبة، وكانت في بعض الأوقات ذات طرفين أحدهما ينسدل للإمام والأخر للخلف^(١).

وقد عرفت العمامة في المعاجم العثمانية بلفظة دستار (Destar) وتنطق بفتح الدال وسكون السين وهي كلمة فارسية تركية بمعنى عمامة أو لفة، وباللغة الانجليزية Turban^(٢)، وقد سميت العممة الامبراطورية السلطانية عمامة همايون (i humâyun) (٣) - Destâr، وجاءت معنى كلمة دستار بند بمعنى متعمم^(٤)، وكلمة دستار آغاسي بفتح الدال بمعنى: عمامة الموظف الملحق بديوان الصدر الأعظم مهمته العناية بالعمامة، وكلمة دستار باهه سى بفتح الدال والسين في الفارسية بمعنى قيمة العمامة^(٥).

ومما يجب الإشارة إليه أن لفظة القلنسوة كلمة عربية لاتينية معربة، وأصلها في الانجليزية Coule، ويمكن أن تنطق قلنسوة أو قلنسية أو قلسوة أو قلساء أو قلنسية أو قلنساء والجمع قلانس، وقلاس، وقلنس بفتح أو ضم القاف وقلانيس^(٦)، وتعنى باللغة التركية العثمانية كולה Kûlah بضم الكاف وتخفيف اللام ويمكن أن تنطق كلا أو كله^(٧) وهذه الكلمة موجودة أيضا في اللغة الفارسية فهي من الألفاظ المشتركة ما بين

(١) رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، وزارة الإعلام "مديرية الثقافة العامة"، ص ٥٦

(٢) منير البعلبكي: المورد قاموس انجليزي - عربي، دار العلم للملايين، ط ٢٨، بيروت، ١٩٩٤، ص ٩٩٨

(٣) Pakalin, Mehmt zeki ; osmanli tarih terimleri ve Deyimleri sözlüğü, ٣ vol , Istanbul, ١٩٧١, p٢١٣

(٤) محمد علي الأنسي: الدراري اللامعات في منتخبات اللغات "قاموس اللغة العثمانية"، طبع ١٣٢٠هـ، ص ٢٥١

(٥) حسين مجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٨٨

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١١، ص ٢٧٩

- الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي) ت ٨١٧هـ: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٧٣١ (مادة قلنس)

- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط ٣، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٧٥٤ قلنس

(٧) محمد علي الأنسي: المرجع السابق، ص ٤٦٦

اللغتين^(١)، وأصلها في التركية كلاه كاه، وتعني قلنسوة أو غطاء للرأس يلبسه الفقراء أو بعض الفرق الصوفية في المناسبات قديماً^(٢)، ثم صارت من ألبسة الرأس التي كان يلبسها العسكري الانكشاري في العصر العثماني، ولكن تحت مسمى كوكك^(٣)، وهي ذات هيئة طويلة مخروطية الشكل، ومختلفة عن المسمى التركي العثماني صيق أو صارق Sikke أو Sarik الذي يعنى العمامة الطويلة المخروطية الشكل والجانب، أما الجزء العلوى منه دائري ومستوى^(٤).

وتعنى لفظة الطاقية بفتح الطاء وكسر القاف وتشديد الياء كلمة عامية مولدة وجمعها طواقي، ومشتقة من الكلمة التركية الفارسية طاقية أو تاق وتكى TAKKE^(٥)، وباللغة الانجليزية Coif، أو إما مشتقة من التقية أى وقاية الرأس من الحر أو من الطاق؛ والطاق في العربية هو كل ما استدار^(٦)، كما تعنى كلمة عراقية: نوع من الطاقية التي تلبس مباشرة على الرأس تحت العمامة أو القلنسوة حتى لا

(١) رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس "في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث"، تقديم محمود فهمي حجازي، راجع المادة المغربية عبد الهادي التازي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٤٣٠

(٢) المرجع نفسه: ص ٤٣٢

- محمود شوكت: التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية منذ بداية الجيش العثماني حتى سنة ١٨٢٥ م، ترجمة عن التركية يوسف نعيمة - محمود عامر، ط ١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٨، ص ٦٩

(٣) رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٤٣٥

- محمود شوكت: المرجع السابق، ص ٦٩

(٤) Sarik, Türk folklor Araştırmaları; vol ٣١١, June ١٩٧٥, p٧٣٣٩-٧٣٤١

(٥) الصفصافي أحمد الصفصافي: المرجع السابق، ص ٤٨٦

- محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص ٢٣

(٦) ابراهيم الدسوقي شتا: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٨٤٤

- رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٣١١

تتسخ بالعرق، وتسمى باللغة التركية عرق جين ArakÇin^(١) أو اركتشيليك^(٢) Irkçilik، وفي مصر سميت عرقية أو معرقة بكسر الميم^(٣)، وتشير أيضا إلى نفس الشيء.

كما تشير كلمة شاشية إلى الطاقية التي توضع على الرأس والتي يلف حولها قطعة قماش لتتكون العمامة على هذا المنوال؛ لذا تعد الشاشية كلمة مرادفة للعمامة^(٤)، ومعناها في اللغة التركية العثمانية Tülbent، أي دولبنت وتنطق بالعامية تولبند^(٥) بضم التاء وسكون اللام وفتح الباء وسكون النون وهي كلمة تركية معربة وهي مركبة من تل وتعني قماش رقيق ناصع البياض يلف على القلنسوة، ومن بند: تعني الرباط^(٦)؛ لذلك تشير كلمة شاش وجمعها شاشات إلى قطعة من القماش سواء كانت قطن أو كتان أو صوف، والأفضل أن تكون من أفخر أنواع الأقمشة والأبلغ في النقاء واللمعان إذا كان اللون أبيض، والأبلغ في الحلك والقمامة إذا كان اللون أسود، أما الأخضر والأصفر فكلما كان اللون فاتحا كان أفضل، ويقول دوزي في معجمه أيضاً أن الشاش هو قطعة من النسيج الموصل (موسيلين) أو من نسيج القطن الذي يحيط به الشريون طاقيتهم، فإذا طوقت الطاقية على هذه الصورة سميت عمامة، وأحياناً يزدان طرفا الشاش بحواشي أو أهداب حريرية أو ذهبية^(٧) ويرى د/ صلاح العبيدي أن الشاشية لا تعني الشاش الموصل وإنما كلمة شاش هي التي تحمل هذا المعنى، وقد جاء اسمها منسوباً إلى مدينة الشاش في ديار

(١) سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التريخية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الثالثة (٤٣)، الرياض، ٢٠٠٤، ص ١٥٣

(٢) آلاء عبد الله آركون، تونى حيدر، روى حيدر: المرجع السابق، ص ١٩٨

(٣) رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٣٢٣

(٤) المرجع نفسه: ص ٢٥٣

(٥) محمد على الانسى: المرجع السابق، ص ٢٦٢

(٦) رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٩٣

(٧) (دوزي) رينهارت: المرجع السابق، ص. ص ١٩٧. ٢٠٢

ما وراء النهر^(١)، كما سمي هذا القماش في مصر بقماش الشرب^(٢): بفتح الشين وسكون الراء هي كلمة فارسية معربة وجمعه شروب، وأصلها في الفارسية شرب ومعناها نسيج من الكتان المصرى، والشرب في العربية: نوع من القماش الشفاف تدخله خيوط حريرية مذهبة، وقيل هو نوع مخصوص من الحرير المزركش وقيل الشرب نوع من الحرير اشتهر به كثير من مدن مصر بإنتاجه وقيل هو نسيج رقيق كان ينتج في دمياط وتينيس.

أهمية ومكانة العمامة الملقوفة :

تعد العمامة ميراث عربي أصيل اتخذه العرب منذ العصر الجاهلي، ووصفت في كلامهم، إذ شبهوها بالتيجان على رؤوس الرجال؛ لذا سميت: تيجان العرب^(٣)، بل كانت العمامة إذا اهينت لحق الذل بصاحبها، وإذا هضم الرجل وأهين ألقى بعمامته على الأرض وطالب بإنصافه لما فيها من معاني التبجيل والإحترام لها^(٤)، كما كثر استخدامهم للعمامة وتنوعت أساليبهم في استعمالها وتعددت أسماؤها عندهم، ولكن في النهاية يظل الاسم الشائع في مختلف العصور العمامة أو العمة^(٥).

(١) صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٠٠-١٠١

(٢) رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٣٢٤

(٣) ملا القارىء (على بن سلطان محمد نور الدين الهروي الفارسي) ت ١٠١٤هـ: رسالة في العمامة والعذبة، المقاس ١٩ & ١٠، محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم الحفظ ٤١٤ / ١٠٠٩١ مباحث اسلامية طلعت عربي، ص ٣

(٤) (الألوسى) محمد سكرى: بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجة الثرى، ط ١، مصر، ١٣٤٢هـ، ج ٣، ص ٤٠٩

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٧٥، ج ٢، ص ص ٨٧-٨٨

(٥) يحيى الجبورى: الملابس العربية في الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٨٩، ص ٢١٥

وقد كانت العمامة لباسا لخاصة العرب؛ أصحاب الجاه والنفوذ من حضر وبادية؛ تمييزاً لهم عن بقية الناس ولها عندهم مكانة كبيرة؛ فهى ترمز إلى الرفعة والشرف، وهى أحسن ملبوس يضعونه على رؤوسهم^(١).

قال الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه: "العممة، والإحتباء، والإنتعال، من عمل العرب، وليس ذلك فى العجم، وكانت العممة فى أول الإسلام، ثم لم تنزل حتى كان هؤلاء القوم" وأدرك مالك - رحمه الله - أهل الفضل والعلم من فقهاء المدينة وفضلائها، ما منهم أحد إلا كان يلبس العمامة^(٢).

وظلت العمامة فى العصر الإسلامى زينة للرجل وجمالا لمظهره، ودليلاً على هيبته ووقاره، ورغب فيها الإسلام لما فيها من هذه المعانى التى هى من لوازم الرجولة إضافة إلى نفعها فى حفظ حواس الرأس؛ من سمع وبصر وعقل ونحو ذلك^(٣)، ولبس العمامة فى حق الرجل أفضل من كشف الرأس واعتبار الطاقية ونحوها أفضل من الكشف^(٤)؛ لذا استعملها الرجال بجميع طبقاتهم ولكن لكل طبقة شكل ونوعية معينة، فالخليفة كان يتخذ عممة بهيئة معينة تختلف عن تلك التى تخصص للفقهاء والقضاة والعسكريين وغيرهم من طبقات المجتمع.

ولقد داوم المصطفى (ص) على لبس العمامة، حتى عرف بصاحب العمامة لكثرة لبسه لها، وحرصه عليها؛ إذ كانت العمامة من صفات العرب وخاصة أشرافهم، ورؤسائهم وكذلك كان الخلفاء الراشدون، وخلفاء بنى أمية وبنى العباس^(٥)

(١) ابن الجوزية: المصدر السابق، ص ١٣٥

- يحيى الجبورى: المرجع السابق، ص ١٩٧

(٢) ناصر بن محمد بن محمد بن الغامدى: لباس الرجل احكامه وضوابطه فى الفقه الاسلامى، رسالة دكتوراه، جامعة ام القرى، ج ١، ٢٠٠٢، ص ٢٤٨

(٣) المرجع نفسه: ص ص ٢٤٦-٢٤٧

(٤) الحنبلى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الهادى) ت ٩٠٩هـ: دفع الملامة فى استخراج أحكام العمامة، تحقيق عبد الله بن محمد الطيار - عبد العزيز الحجيلان، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤٥١ هـ،

ص ص ١٠٦-١٠٧

(٥) Uzunçarşılı, İsmail Hakki; op cit , p٢٣٣

وكان (ص) أعظمهم يضرب بها المثل، وكانت عمامته (ص) تسمى السحاب فهي بيضاء اللون، وقد كساها على بن أبي طالب "رضي الله عنه" (١).

وقد جاءت الإشارة إلى العمامة في الحديث النبوي في مناسبات كثيرة، فذكر عن جابر وعن عمرو بن حريث قال دَخَلَ النبي "صلى الله عليه وسلم" مكة يومَ الفتحِ وَعَلِيهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءٌ (٢) وكان للنبي طريقة خاصة للتعمم وقد لا يكون التعمم على طريقة واحدة لا تتغير، فعن نافع عن ابنِ عُمَرَ قال: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ" (٣).

وقوله: (إذا اعتم) بتشديد الميم أي لف العمامة على رأسه (سدل) أي أرسل وأرخى (عمامته) أي طرفها الذي يسمى العلامة والعذبة، ويدل الحديث على استحباب إرخاء طرفها بين الكتفين (٤)، والسنة في لبس العمامة: أن تكون على قدر الحاجة، فلا يعظمها زهوا بها، فقد كانت عمامة النبي وسطا ليست كبيرة ولا صغيرة (٥)،

(١) الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري) ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م: مجمع الأمثال، تحقيق محمد يحيى

الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، ج ١، ص ١٨٨، رقم ١٠٠٣

- ملا القاري: المخطوط السابق، ص ٦

- محمد بن جعفر الكتاني: المرجع السابق، ص ٨٤

- الجاحظ: المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٨

- ناصر الغامدي: المرجع السابق، ج ١، ص ٢٤٧

- ابن الجوزي: المصدر السابق، ج ١، ص ١٣٥

(٢) مسلم (الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري) ت ٢٦١هـ: صحيح مسلم، اعتنى

به محمد بن عياد بن عبد الحلیم، مكتبة الصفا، ٢٠٠١، في كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير

احرام، ح ٤٥١، ص ١٣٥٨

(٣) مسلم: المصدر السابق، نفس الباب، ح ٤٥٣، ص ١٣٥٩

(٤) المباركفوري (أبو العلا محمد بن عبد الرحمن) ت ١٤١٤هـ: تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، ص ٤٥٠.

- الهروي الفارسي: المخطوط السابق، ص ١٣

(٥) المقدسي (أبو عبد الله محمد بن مفلح) ت ٧٦٣هـ: الآداب الشرعية، تحقيق الأرنؤوط وعمر القيام،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ، ج ٣، ص ١٤٨ =.

وأن يكون لونها أبيض أو أسود أو أحمر أو أصفر^(١)، ولكن ذكر النووي "أنه كان له صلى الله عليه وسلم عمامة قصيرة وعمامة طويلة^(٢)، وأن القصيرة كانت سبعة أذرع والطويلة اثني عشر ذراعاً^(٣).

كما قال النووي عن السدل أنه من آداب العمامة إرسال العذبة بين الكتفين ولبسها بإرسال طرفها وبغير إرساله ولا كراهة في واحد منهما ولم يصح في النهى عن ترك إرسالها شيء^(٤)، فعن ابن عمر، رضى الله عنهما عن النبي ص قال: "الإسبال في الإزار،

= الخطيب التبريزي (يحيى بن علي بن محمد) ١١٠٩هـ/١٥٠٢م: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ٣، ١٤٠٥هـ، ج ٨، ص ١٤٨ - السيوطي (محمد عبد الرؤوف المناوي) ت ١٠٣١هـ: فيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج ٤، ص ٥٦٤.

- محمد بن أحمد السفاريني: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ، ج ٢، ص ١٩٢.

(١) الهيثمي: المخطوط السابق، ص ١٦

- المقرئ: المخطوط السابق، ص ١٨٠

(٢) ذكر السيوطي "وأما مقدار العمامة الشريفة فلم يثبت في حديث" وقد روى البيهقي عن ابن سلام بن عبد الله بن سلام قال "سألت ابن عمر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتم؟ قال كان يدير العمامة على رأسه ويغرزها من ورائه ويرسل لها ذؤابة بين كتفيه، وهذا يدل على أنها عدة أذرع، والظاهر أنها كانت نحو العشرة أو فوقها.

- البيهقي (أحمد بن الحسين بن علي البيهقي) ت ٤٥٨هـ: السنن الكبرى، طبعة حيدر أباد، الهند، ط ١، ١٣٥٤هـ، ج ٤، ص ٣٣٢

(٣) النووي (محيى الدين أبو زكريا بن شرف النووي) ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م: المجموع شرح المهذب للشيرازي، تحقيق محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، مطابع المختار الإسلامي، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠، ج ٤، ص ٣٣٩ =

= ملا القاريء (علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري) ت ١٠١٤هـ: المقالة العذبة في العمامة والعذبة، المقاس ١٥×٢١، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٤٦/١٧٩١٤ مجاميع تيمور عربي، ص ٥

(٤) النووي: المصدر السابق، ص ٣٤٠

- ملا علي القاريء: المقالة العذبة في العمامة والعذبة، ص ١٧

والقميص ، والعمامة ، من جر شيئاً خيلاً لم ينظر الله إليه يوم القيامة" (١) ، وإسبال العمامة المراد به إرسال العذبة زائداً على ما جرت به العادة؛ لذا نص أهل العلم على استحباب تقصير الذؤابة أو العذبة، وأنها تحرم إذا طالت طولاً فاحشاً (٢)، كما قال الحافظ ابن القيم في زاد المعاد "وكان رسول الله يلبس العمامة ويلبس تحتها القلنسوة، وكان يلبس القلنسوة بغير عمامة ويلبس العمامة بغير قلنسوة" (٣).

فضلاً عن مكانتها الكبيرة في نفوس العرب، فهي رمز الشرف والرفعة ، ولقد أجملت فوائد العمامة في أنها وصفت: "جنة في الحرب، ومكنة في الحر، ومدفأة من القر، ووقار في الندى، وواقية من الأحداث، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب، وشعاراً لهم ورمزاً لعروبته، فإذا وضعوها وضع الله عزهم، وقيل: اختصت العرب بالعمائم وبالدروع وبالشعر وبقيت العمامة موضع عناية واهتمام وإجلال المسلمين حتى العصر العثماني الذي قبل فيه العثمانيون كل أنواع العمامات اللف لكونها تقليداً إسلامياً من تقاليد سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" لذا صار كل الأتراك الذين لهم نفس العقيدة على نفس التقليد، فهي رمز للقوة والمكانة العالية لصاحبها، ومن الجدير بالذكر أنه في حالة أن يقوم شريف من نسل الرسول بذنب، فإن عقوبته هي خلع عمامته الخضراء من على رأسه، وتقبيلها وإعادةها إلى صاحبها هذا التقليد أصبح متبعاً لسنوات عديدة في الامبراطورية العثمانية، وكان عندهم رمزاً للاحترام

(١) ابي داوود (الإمام الحافظ أبي داوود بن الأشعث السجستاني) ت ٢٧٥هـ: سنن أبي داوود، ضبطه محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤-٢٠٠٥، رقم الحديث ٤٠٨٨ في

كتاب اللباس، باب في موضع قدر الأزار، ج ١١، ص ١٠٣

- النسائي (الإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني) ت ٣٠٣هـ: سنن النسائي، ضبط نصها أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤-٢٠٠٥، رقم

الحديث ٥٣٣٤، كتاب الزينة، باب اسبال الأزار، ج ٨، ص ١٥٢

- ابن ماجة (الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني) ت ٢٧٥هـ: سنن ابن ماجة، ضبط نصها أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤-٢٠٠٥، ح ٣٥٧٦، كتاب اللباس، باب طول

القميص كم هو، ج ٢، ص ١١٨٤

(٢) ابن القيم جوزيه: المصدر السابق، ص ٣٦٥

(٣) المصدر نفسه: ص ٣٦٨

أيضاً، فما زال يرى حتى الآن العلماء المسلمين والباحثين وأتباع الطوائف الدينية يعتمرون ويخلعون عماماتهم الملفوفة وحريصون على تقبيل جزء منها؛ لذا تعتبر مقدسة طبقاً للديانة الإسلامية.

وقد كان الأتراك العثمانيون لديهم مبدأ خاصاً بالعمائم اللف "كلما كبر منصبك كبر غطاء رأسك" لذا أصبح هناك علاقة وثيقة بين حجم العمائم الملفوفة ومكانة الأشخاص المهمين ذوى المناصب العليا^(١)، فيحكى ان هناك شخص يدعى الشيخ حافظ Şaşı Hafız لاحظ شخصا آخر يعتمر عمامة كبيرة الحجم فسأله "لقد رأيتك هنا للمرة الأولى هل لك ان تعرفنى باسمك؟ فأنا من الممكن أكون أعرفك؟

فأجاب الرجل قائلاً: أنا الدرويش محمد Dervish Mehmet

وأنتى مهتدى إلى الدين الإسلامى منذ عشرة أيام، فاشطاط الشيخ حافظ منه غضبا وقال: فى هذه الحال انزع عمامتك واجعلها اصغر واقصر أيها الوقح!! قال له لماذا؟ فرد عليه قائلاً أننى ألفت عمامتى بهذه الرفعة والسمو حتى يومى هذا، ألا تعلم أن الذى أسلم منذ عشرة أيام غير مسموح له أن يلف مثل هذه العمامة كبيرة الحجم فى اسطنبول؟ أليس لديك احترام؟^(٢).

مسميات العمامة الملفوفة

أطلق على العمامة العديد من المسميات التى استمدت من هيئتها وطريقة لبسها، ومن أشهر هذه المسميات التى وردت فى قواميس ومعاجم اللغة العربية واللغة التركية العثمانية:

أولا السب ، والسببية :

وهى كلمة تطلق على الستر، والخمار، والعمامة، وجمعها سبوب وسبائب^(٣)، والسب: شقة كتان رقيقة أو هى الثياب الرقاق^(٤).

(١) Uzunçarşili, İsmail Hakki; Op cit, pp ٣٤٤-٣٤٥

(٢) İşli (H. Necdet) ; Op cit , ٢٥-٢٦

(٣) ابن منظور : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص.ص ١٣٧-١٣٨ ، مادة سب

(٤) رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص ٣٠٥

ثانيا العصابة :

بكسر العين والجمع عصاب وعصايب، وقال ابن منظور "إن العصابة هي العمامة، ومن ذلك قول العرب سيد معمم^(١) "كما قال ابن الأثير" هي كل ما عصبت به الرأس من عمامة أو منديل"، العصابة والعصاب واحد، وقد اعتصب بالعمامة، والعصابة كل ما يلف به الرأس ويدار عليه قليلا فإن زاد فعمامة^(٢)، أو عبارة عن شريط رفيع ملفوف حولها القلنسوة وتعنى باللغة التركية: توبللك^(٣) topluluk أو بانت رول Bant^(٤).

ويقول لين في كتابه المصريون المحدثون أن العصابة أو العصابة تشير إلى طرحة من الحرير مربعة الشكل، تلف بها الرأس وتبدل من الخلف عقدة وحيدة منها وهي من لباس النساء^(٥).

ثالثا المكور:

ومن أسماء العمامة المكور بكسر الميم والمكورة والكوارة، والتسمية مستمدة من طريقة لف العمامة، والكور هو لوث العمامة، أى إدارتها على الرأس، وكل دارة من العمامة كور وكل دور كور، وكار العمامة على الرأس يكورها كورا: لاثها عليها وأدارها. وتكوين العمامة أى لفها وجمعها دلالة على النعمة والرخاء وحسن الحال^(٦)،

(١) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٩، ص ص ٢٣٠-٢٣١

(٢) ابن الأثير: (مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزرى) ت ٦٠٦هـ: النهاية في حديث الغريب والأثر، تحقيق طاهر أحمد الراوى - محمود محمد الطناحى، دار الحلبي، ط ١٧، ١٩٦٣، باب العين مع الصاد، ص ١٢٠

(٣) Şemseddîn sâmî, kamus. I türkî , ٢ vol , Istanbul, ١٣٠٥-١٨٨٨, p٢١

(٤) محمد على الأنسى: المرجع السابق، ص ١٠٧

(٥) ادوارد لين: المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم، ترجمة عدلى طاهر، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٩٢

(٦) ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨١، باب الكاف مع الواو

- ابن منظور: المصدر السابق، ج ١٢، ص ١٨٥، مادة كور

وتسمى بالتركية دولة أو دولامة Dolama اي اللف والدوران^(١) أما دولماك Dolamak أى التف أو التفاف^(٢)، ولكن يختلف حجمها باختلاف العمر والمكانة الاجتماعية^(٣). شكل (٦)

رابعاً : الخمار :

بالكسر وهو ما تغطي به المرأة رأسها والجمع أخمرة وخمر وخمر^(٤)، والتخمير هو التغطية، سميت العمامة خماراً مجازاً، لأن الرجل يغطي بها رأسه كما تغطي المرأة رأسها بالخمار^(٥).

خامساً : المعجر ، والعجار :

والجمع معاجر، وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبائها ومنه أخذ الاعتجار وهو لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك^(٦)، والاعتجار: لف العمامة دون التلحي وقد اعتجر بها أى لفها على رأسه ومن ذلك سميت العمامة الغير المحنكة^(٧).

والعمة العجراة هي العممة الضخمة^(٨) والتي يقابلها باللغة التركية العثمانية مسمى العممة الخراسانية " Horasani Destar "، أما العجرة بالكسر نوع من العممة يقال

(١) الصفصافي أحمد المرسى: معجم صفصافي تركى - عربى، ايتراك للطباعة والنشر- والتوزيع، ط٧،

القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٠٩

(٢) آلاء عبد الله آركون، تونى حيدر، روى حيدر: المرجع السابق، ص ١٦١

(٣) جواد على: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط٤، ٢٠٠١، ج٩، ص٥٠

(٤) رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ١٥٩

(٥) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢١٣

- ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٢، باب الخاء مع الميم، ص ٧٤

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٦، مادة عجر

(٧) ابن سيده: المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٢

(٨) جواد على: المرجع السابق، ج ٩، ص ٥٠

فلان حسن العجرة، والعجار بكسر العين هو المعجر، والاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه لا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه كالاتحاف^(١).

شكل (١٠)

سادسا : المقعطة :

المقعطة: بالكسر وهى العمامة، والتقيط : شد العمامة^(٢)، وقط عمامته يقعطها قعطاً واقتطعها: ادارها على رأسه ولم يلتح بها وجاء فلان مقتعطا^(٣)، وقيل القعاطة^(٤)، ويتفق ابن الأثير بأن الاقتعاط هو أن يعتم الشخص بالعمامة ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه^(٥).

سابعا : المشوذ :-

المشوذ: بكسر الميم بمعنى حسن العمة ويقال حسن الشيدة، والجمع مشاوذ ومشاويز^(٦)

ثامنا : المداجة :-

سميت العمة بذلك لأنظوائها وإلتفافها وأحكامها، فهى ذات طيات مبرومة مفتولة وتسمى باللغة التركية العثمانية بورما أو بورمه Böрма^(٧)، والجمع مدامج ومداميج أى المحكم^(٨). شكل (١)

(١) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٩، ص ٥٧، مادة عجر

- رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٣٢١

(٢) ابن منظور: المصدر السابق، ج ١١، ص ٢٤٦، مادة قعط

(٣) رجب عبد الجواد: المرجع السابق، ص ٣٩٧

(٤) ابن سيده: المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٣

(٥) ابن الأثير: المصدر السابق، باب القاف مع العين، ج ٤، ص ٨٨

(٦) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٩، ص ٣٣٩، مادة شوذ

- ابن سيده: المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٢

١. bs , Enderun Kitabevi , Osmanli tarih Lugati ; Midhat sertoğlu)٧. Istanbul , ١٩٨٦ , p٤٣

(٨) ابن منظور: المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٠١

- الفيروزابادى: المصدر السابق، مادة دمج، ص ٢٥٠

تاسعا : العمار، والعميرة، والعمارة :-

بفتح العين والميم والعمارة هو كل شيء على الرأس من عمامة، وقلنسوة، وطاقيّة، أو غير ذلك، وقد اعتمر أى تعمم بالعمامة ويقال للمتعمم معتمر^(١)، ولا يقال لبس.

أنواع العمامة المنفوفة وكيفية لبسها :

تختلف أنواع العمامة بحسب طريقة ائتمارها، ولفها على الرأس، وهذه الأنواع وفقا لما ورد في القواميس اللغوية العربية^(٢) وما يقابلها في القواميس التركية العثمانية.

أولاً : العمامة الصماء :

هي التي يديرها الرجل على رأسه ويعقدها عليه من غير أن يلتحى بها تحت حنكه، أو يجعل لها ذؤابة^(٣)، وتسمى هذه اللبسة للعمامة في اللغة القفداء، وبمعنى آخر هي أن يلوى الشخص عمامته على رأسه من غير أن يرسل لها عذبة أو يسدها لها^(٤)، وتسمى كذلك المقعطة^(٥)، وكلمة قفداء بفتح القاف وسكون الفاء، هي العمامة التي تلوى على الرأس، ولا تسدل والميلاء هي العمامة التي تلوى على الرأس ولا تسدل وهي غير القفداء^(٦) وقد اختلف أهل العلم في حكم لبس الرجل للعمامة الصماء فهناك من يجرم

(١) السيوطي (الحافظ جلال الدين) : طراز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة، محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، مقاس الورقة ١٠ & ١٦، عدد الأوراق ١٦٢ ورقة، رقم الميكروفيلم ١٦٠٤٣ زعربى، ص ٣٢

- ابن منظور : ج ٩، ص ٣٩٣، مادة عمر

- ابن سيده : المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٢

(٢) ناصر بن محمد بن محمد بن الغامدى : المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥٤

(٣) المرجع نفسه : ج ١، ص ٢٥٩

(٤) ابن منظور : المصدر السابق، ج ١١، ص ٢٥٣

(٥) المصدر نفسه : ج ١١، ص ٢٥٤

(٦) رجب عبد الجواد : المرجع السابق، ٣٩٧

لبسها وآخرين أحلوها^(١)؛ ولكنهم اتفقوا أن الأصل في اللباس الحل إلا إذا ورد دليل على المنع من لبسة معينة، ولم يرد دليل صحيح على المنع من العمامة الصماء، قال النووي رحمه الله "يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها، وبغير إرساله، ولا كراهه في واحد منهما، ولم يصح في النهي عن ترك إرسالها شيء"^(٢).

وقد أطلق على هذا النوع من خلال هيئته وطريقة لفه باللغة التركية العثمانية العمامة العرف ÖRF، وهي عمامة دائرية الهيئة كبيرة الحجم، وقد أطلق عليها كما سبق أنفا عرف خراساني صاريق^(٣) Horasani ÖRF .
شكل (١٢، ١٣، ١٤)

كما ارتبط هذا النوع بنوع آخر ذو هيئة يشبه القفص يسمى قافصي خراساني دستار (Horasani Kafesi Destar)، أو القافصي Kafes- i horasani، ويمكن أن يسمى باختصار قافصي kafesi أو kafesli، الذي يعني مقفص أو قفصي الهيئة^(٤).

شكل (٣٣، ٣٤)؛ لذا فإن الجزء السفلي منه يظهر عادة ضيقا وفق مقاس الرأس على شكل قماش متداخل مع بعضه البعض ليعطى شكل القفص، أما الجزء العلوي فهو

(١) الهيثمي (أحمد بن حجر): در الغمامة في در الطيلسان والعذبة والعمامة، عدد الأوراق ٣٥ لوحة، المقاس ١٥&٢١، د.ت، محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم الحفظ ٣٢٥ / ٥٧٩٠٢ الزكية عربي، ص ٩

- للمزيد انظر . ناصر الغامدي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص : ٢٦ : ٢٦٧

(٢) النووي (محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف) ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧ م : المجموع شرح المهذب للشيرازي، تحقيق محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، مطابع المختار الاسلامي، دار السلام القاهرة، ط ١، ١٩٨٠، ج ٤، ص ٣٣٩

(٣) Mehmed salahi ; kamûs. I osmanî, vol٣ , istanbul, ١٣٢٢, p٤٣٢

(٤) Midhat sertoğlu; op cit , p٥٤٢

- الصنصافي أحمد المرسي : المرجع السابق ، ص ٢١٢

يسمى خراسانى لاتساعه وارتفاعه في الحجم الذى يشبه شكل القبة^(١)، ولهذا السبب سمي هذا النوع باسم قافصى خراسانى. شكل (٣١، ٣٢)

كما يوجد نوع آخر من العمامة القفداء أطلق عليه باللغة التركية العثمانية موجيوزى أو مجوزة (mücevveze) ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى شكلها الذى يشبه ثمرة جوز الهند لأن كلمة Cevizi باللغة التركية تعنى باللغة العربية جوز^(٢) أو لازدواجية لفها شكل (٢٨، ٢٩، ٣٠)

ثانيا : العمامة ذات الذؤابة (العذبة) :-

العذبة أو الذؤابة في اللغة: طرف العمامة المنسدل من الخلف أو الأمام، وعذبة كل شىء طرفه، والإعتذاب: أن تسبل للعمامة عذبتين من خلفها، والذؤابة من كل شىء أعلاه، والجمع: ذؤاب أو ذؤابات^(٣)، وفي داخل القواميس التركية جبهيه كاكل Cepheye Kakül^(٤) حيث أن كلمة كاكل Kakül هي كلمة عثمانية بمعنى ذؤابة أو شعر^(٥)، والمراد عند الفقهاء: أن تدار العمامة على الرأس، ثم يوضع طرف منها تحت كور من أكوارها الخلفية، فيسدل على أعلى الظهر بين الكتفين أو من أحد الجانبين، وقد يسدل طرفها^(٦)، وإسبال وإرخاء العمامة: المراد بها إرسال العذبة زائداً على ما جرت به

(١) Midhat sertoğlu; op cit , p٥٤٣

- İşli (H. Necdet) ; Op Cit , p٣٥

(٢) Erdoğan Abdül kadir; Mücevveze, zaman, ٣kasim , ١٩٣٥ , p ٢١

Pakalin, Mehmt zeki ;op cit , p٥٦

الصفصافي احمد المرسي : المرجع السابق ، ص ٦٧

(٣) الفيروزبادى : المصدر السابق ، ص ١٠٨ ، مادة ذاب

(٤) آلاء عبد الله آركون ، تونى حيدر ، روى حيدر : معجم الطلاب (تركى -عربى المزدوج عربى تركى) ،

دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤٣

(٥) محمد على الانسى : المرجع السابق ، ص ٤٥١

(٦) الفيروز بادى : الصدر السابق ، ص ١٤٥ ، مادة عذب

- ابن منظور : المصدر السابق ، مج ٩ ، ص ١٠١

العادة^(١)؛ لذا نص أهل العلم على استحباب تقصير الذؤابة أو العذبة، وأنها تحرم إذا طالت طولاً فاحشاً^(٢)، وقد أطلق على هذا النوع باللغة التركية العثمانية خراسانى عرفى كاكلى أو عرفى كوكلى. شكل (١١)، أو خراسانى كوكلى شكل (٣٥)

ويعد هذا النوع من العمام المشهورة التى اعتمها المصطفى عليه الصلاة وأفضل السلام^(٣)، كما ترتبط بملابس الصوفيين الذين كانوا من تقاليدهم الخاصة المتعارف عليها فيما بينهم إنسدال طرف العمامة (العذبة) من الخلف، وهذا يرمز عند الصوفى أنه ألقى ظهره ما دون الحق أما من وضع أمامه الحق، وجعله نصب عينيه فليلق العذبة إلى الأمام^(٤).

وقد صارت العذبة فى العصور المتأخرة شعاراً لهم أن حددوا الجهة التى يجب أن ترسل فيها العذبة، وهى الجهة اليسرى، وليس من جهة أخرى، كما هو الحال عند المسلمين الذين لا زالوا يلبسون العمام ذات الذؤابة^(٥).

ثالثاً : العمامة المحنكة :-

وهى فى اللغة مأخوذة من التحنك، وهو التلحى، ومعناه أن يدير الرجل العمامة من تحت الحنك، والحنك: هو ما تحت الذقن من الإنسان وغيره^(٦)، والمراد بها عند

(١) الشوكانى (محمد بن على) ت ١٢٥٥هـ / ١٨٣٤م : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، تحقيق عصام الدين الصبايطى، دار الوليد، جدة، دار الحديث القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ، ج ١، ص ١٣٤

(٢) الحنبلى (محمد بن أحمد بن سالم السفارينى) ت ٧٢٨هـ: غذاء الألباب فى شرح منظومة الأداب، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدى، دار الكتب العلمية، بيروت، جزءان، ط ١، ١٩٩٦، ج ٢، ص ١٩٢

(٣) للمزيد انظر ابن الجوزيه (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر ابن قسيم الجوزيه) ت ٧٥١هـ / ١٣٤٩م : زاد المعاد فى هدى خير العباد، تحقيق شعيب الارنؤوط وعبد القادر الأرنبوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٥، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ص ٣٤-٣٥

(٤) سنية خميس صبحى : أنماط من الأزياء التقليدية فى الوطن العربى، عالم الكتب، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٨٣ (المهشمى) احمد بن حجر : المخطوط السابق، ص ٨

(٥) محمد جعفر الكتانى : المرجع السابق، ص ٤٨، ٥٥،

- ناصر الغامدى : المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥٩

(٦) ابن منظور : المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٦٥

الفقهاء:العمامة التي تدار على الرأس، ثم يدار طرفها تحت الحنك، ويربط من الجهة الأخرى من الرأس يقصد تثبيتها، وتسمى المحنكة أو المتلحاه^(١)، والقصد من هذه الهيئة التخلص من السدل^(٢)، وتسمى العمامة المرسلة بالتركية طيلسان Taylasan^(٣)، وهذه العمة سنة نبوية ينال الأجر عليها^(٤).

وائف وأرباب حرفة العمامة اللف وصناعتها

قبل الحديث عن هذه الحرفة ينبغى الإشارة إلى طريقة تكوين تلك الطوائف الحرفية وكيف ساهمت في الحياة العامة، وماهى العلاقة بين هذه الحرفة وبين الحكومة فقد كانت الطوائف موجودة في العالم الإسلامى قبل تأسيس الإمبراطورية العثمانية وفي عهدها تطورت من جماعة الفتوة " futuwwa " كما كان يمثلها أهل الاناضول إلى هيئات الطوائف العثمانية أو منظمة الحرفيين " Ahī " ^(٥) فكانت لها في البداية طريقة، وهكذا وكان لثقابة أغطية الرأس راع أو ولى، وأحياناً راعيان وهؤلاء كانوا الشخصيات الدينية وتراوح أهمية أكبرهم في العادة أقلهم شأننا أحد الصحابة^(٦) فهذه الصناعة أو الحرفة يقال لها طائفة وكان لكل طائفة شيخ ينتخبه كبار رجاله، وتصدق الحكومة على تعيينه مقابل رسم يدفعه إليها، ويختلف مقداره مع الأيام، فتمتّى تعين الشيخ رسمياً أصبح حاكم الطائفة المطلق والمسئول الوحيد عن كل شئونها، فهو الذى

(١) محمد بن جعفر الكتانى : المرجع السابق ، ص ٦٨

(٢) الهيثمى (احمد بن حجر) : المخطوط السابق ، ص ٢٠

(٣) op cit , p٣٢١ Pakalin, Mehmt zeki ;

(٤) الحنبلى : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ص ١٩٩-٢٠٠

(٥) İşli (H. Necdet) ; Op cit , p١٥

(٦) هاملتون جب ، هارولد بوون : المجتمع الاسلامى و الغرب ، ترجمة أحمد مصطفى عبد الرحيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ج ٢ ، ص ١٢٣

يحدد أسعار أغطية الرأس ويرتب درجات الأجور وكان العمل على العموم تحت رحمة شيوخ الطائفة^(١).

وقد نقل لنا المؤلف أوليا جلبي Evliyâ Çelebi الذي شاهد تفاصيل الحياة الإجتماعية العثمانية من المراسم والاحتفالات المقامة في ميدان السلطان أحمد، باستانبول، عدد كبير من الحرف المخصصة للعلماء الملقوفة المختلفة والمتنوعة الهيئات في كتابه سياختنامه seyahatname الذي طبع عام ١٣١٤هـ / ١٨٩٦ م.

حرفة (طائفة) الشيخ Seyh-í Araser :

كان لديهم خمسة عشر عضوا، ويلفوا العمامة بشكل محبك وفق مقاس الرأس مكونة هيئة تشبه القبة لدرجة أن أعناقهم لا تكاد تحتل هذا الغطاء الثقيل الوزن لذا يحتاج لخمس أو عشرة أشخاص لحمله. وبعض الأشخاص يحملوه علي حصان وتنحل وتفك هذه العمامة Dêstar في الابتهالات الدينية ثم يرحلوا وينصرفوا^(٢).

حرفة (طائفة) خياطة الدولامة أو الدولاماجين - Hayyâtin

îDolamaciyan

كانوا صناع الدولامة "dolama" متواجدون بالقرب من الأسواق أو البازارات المغطاه "بقماش من البيز baize وهو قماش أخضر اللون، بالإضافة إلى أنهم كانوا متواجدون داخل القصر السلطاني فكل الخدم أو الغلمان "gilman" يعملون في الحجرة الكبيرة "Büyük Oda" والحجرة الصغيرة "küçük oda" والحجرة السرية "Has oda"^(٣).

(١) علي زين العابدين : المصاغ الشعبي في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤ ، ص ص

(٢) Evliya Çelebi ; seyahatnamesi İlk tabı, Dersaadet'te İstanbul, İkdam Matbaası, Vol ١, ١٣١٤ ١٨٩٦ , p٥٢٩

(٣) Ibid ; p٥٨٨

وبالرغم من ذلك كانت هذه الدراسة قاصرة فقط على الصناعات التي يصنعون نوع من العمامات الملقوفة التي تسمى "dolama" والتي كانت مخصصة فقط لأعضاء القصر السلطاني.

كما تعددت المناطق المخصصة لصناعة العمامات الملقوفة بمختلف أنواعها باستانبول، والتي صاحبت أسماء بعض المساجد وهي كالاتي:

مسجد العراقجي أو الطواقجي (Arakiyeci Takkeci) H¹ / ٢٣٢
(Mosque) : وهو مسجد أسس بواسطة ابراهيم آغا ويقال عنه أنه صاحب محل صنع عمامات، ومسجد قافر العراقجي (Arakiyeci cafer Mosque) H¹ / ٦٩ : حيث تم إحياء ذكره ، واعادة ترميمه المعماري، ومسجد قافر جلبى (H¹ / ٢٨٦)
Arakiyeci cafer çebebi) : ارتبط اسم هذا المسجد بالمؤسس المستقر في otakçilar بالقرب من Eyüp ، وما زال مناسب لأداء الصلاة ، ومسجد أحمد آغا العراقجي (Arakiyeci) H¹ / ٢٠٠ : أسس هذا المسجد بواسطة أحمد شيلبي المتوفي عام ١٦١٣م، ويقع بالقرب من كوكا مصطفى باشا Koca Musta pasa vicinity ، ومسجد "Arakiye Mosque" "usküdar" H² / ٢١٨ : أسس بواسطة العراقجي (Arakiyeci) أو الطواقجي (Takkeci) حاج محمد آغا الواقع في اسكدار üsküdârhs

وفي سنة ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م. تم تسجيل وتدوين منطقة الحاج محي الدين بن آياس Hacı Muhyiddin bin Ayas لاشتغالها علي بازار لصنع العمامات في منطقة Emin sinan الذي كان اسمه Der suk-í takkeciyan وكان يعد من أكبر وأهم الأماكن الجديدة المتعلقة بصناعة أغطية الرأس^(١).

(١) Ayverdi, E.Hakki- omer lutfi Barkan; tahrir Defteri, Istanbul , fetih

cemiyeti, ١٩٧٠, vol ٤٢٦ , p٧٧

صناع العمامة الملفوفة في استانبول^(١) :

أمكن التوصل إلى الكثير من أسماء صناع العمامة ومنهم حافظ الحق يوسف رضا أفندي المتوفى سنة ١٢٤٣هـ / ١٨٢٧م، والمتعلم في ديوان القصر السلطاني Enderun، وأصبح في عهد السلطان سليم الثالث يعمل طوغچو^(٢) أو صارقبچی^(٣) أو آغا العمامات: وهى كلمة تركية تتكون من مقطعين المقطع الأول طوغ: وهى ذؤابة أو خصله تصنع من شعر ذيول الخيل، وقد استخدمت كشارة مميزة من شارات التعظيم والتشريف^(٤) والمقطع الثانى چو: وهى لاحقة تركية تفيد النسبة، وهو الموظف المسئول عن إعداد العديد من العمامة اللف المبطنة مثل المجوزة أو العرف وغيره الخاصة برأس السلطان؛ لذا كان تحت خدمته مباشرة الكثير من الصبيان الذين كانوا يصنعون داخل غرفتهم الخاصة لهم، والتي تسمى خاص اوده (Has oda)، والصانع إبراهيم آغا: وهو من أبرز الصناع المتجربون للعمامة الملفوفة مثل العرف الكوكلى، وهو مؤسس مسجد إبراهيم آغا - كما سبق آنفاً - وكان من الطائفة الدينية المولوية (Melâvî) وكان إنتاجه موجوده بالقرب من جامع الطواقجية (Takkeçi) وقد توفاه الله سنة ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥م، ومصطفى باشا دستارى Destari كان واحداً من الوزراء توفاه الله ١٠١٩هـ / ١٠٢٠م، ودفن في مقبرته في جامع Şehzâdea شيخ زاده ،

(١) Revnakoğlu, Cemalettin server; tarikatlerin tarihine toplu Bir Bakış, kadirilik, yeni tarih Dünyasi, ١٧ sep, ١٩٥٣, p١٧-١٩

(٢) كان الطوغچو يقوم بحمل عمامة السلطان في الحرب وداخل قاعة العرش. وائل عبد الرحيم عبد الله هميمى: قاعة العرش وفنونها في تركيا ومصر- في العصر- العثمانى في ضوء النماذج الباقية وتصاوير المخطوطات، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادى، قنا، مج ١، ٢٠١١، ص ٤١٧، وكان تحته ثلاثة وعشرون شخصا ويسمى الواحد منهم "طوغ كاشان" بمعنى حامل الطوغ، ورئيسهم يسمى طوغچوباش، وآغا العمامات، أو الصاريجى باشى المتولى حمل عمامة السلطان داخل العرش، حيث كان يحملها على كرسى او حامل مخصصا لها، وقد عرف بكرسى او حامل العمامات.

- حسين المصرى : المرجع السابق، ص ١١٧

(٣) Pakalin, Mehmt zeki ; op cit p٣٢٨ , footnote٢

(٤) حسين مجيب المصرى : المرجع السابق، ص ١٢٥

والسيردستارى صدر على Serdestârî-i Sadr -I Âl î ، المتوفى عام ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢م، ودفن في مقبرة Karacaahmet، وكان يعمل صولاق: وهم الذى يسرون إلى جانب جواد السلطان حاملين في يديهم اليسرى السهام، وهناك صانع عمامة آخر يدعى الشيخ خزارفن آغا أفندى Hezarfen şeyh Agâh Efendi ، المتوفى سنة ١٣٤٨م، ودفن في مقبرته المليئة بالزخارف الرائعة وكان يعمل خاصكى العمامة : وتنطق بسكون الصاد وهو المسئول عن حراسة عمامة السلطان مثل المجوزة^(١)

وبالإضافة إلى كل هؤلاء الشخصيات الحكومية لوحظ شخصيات غير حكومية من أتباع الطوائف الدينية مهتمين بصناعة العمامة أيضا على سبيل المثال:

مصطفى شوقى المتوفى عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م، وكان مشهور بصناعة العمامة والطواقي^(٢)، والشيخ إبراهيم فاخر الدين افندى، والمعروف بأنه اخر شيوخ الطريقة النورانية توفى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، وكان متخصصا في العمامة الملفوفة وله خبرة عظيمة فيها مثل العمامة الدولامة او العمامة البورما، والشيخ صفى الدين ارخان Eşrefzade Safiyüddin Erhan والمرتبط بالطريقة النعمانية Numaniyye في بورصة، وقد أشار إليه كتاب Dervis Ceyizi بأنه قام بإصلاح وتصنيف العمامة في مخزن Teberukat عام ١٩٨٥ ؛ لأنه ذو خبرة كبيرة في عمامة الطرق الصوفية. لوحة (٨)^(٣)

وقد كان يتم صناعة العمامة الملفوفة بمجهود وعناية ومعرفة كبيرة، حيث تلف على قلنسوة سميكة صلبة وفق مقاس الرأس؛ لتمنعها من الانحلال وتبقى القلنسوة فيها مدة بقائها قائمة مرصوصة؛ لتكون شكل العمامة المحاطة المحبوكة؛ لذا يفضل أن تكون العمامة غير مخاطة حتى يسهل حلها أو لفها في نفس الوقت، وفي أيام الصيف لا يحسن أن تعتمر العمامة مرصوصة أكثر من عشرين يوما لأنها تمتص عرق الشعر

(١)Ekrem Koçu, Reşad ; Türk Giyim Kuşam ve Süslenme Sözlüğü, ١٩٦٩, p٤٤

(٢) İşli (H. Necdet) ; Op cit, p٥٠

(٣) Ibid; p ٤٩ , pl٣٣

والجمجمة فيتنن ريجها ويسىء وضعها فالأفضل أن يتعاهد باطنها بما يطيبها ويعطرها^(١)، من خلال تشريعات وقوانين رسمية كانت تؤثر مباشرة علي بعض المجموعات مثل صناع الكولاه “Külâh”، وصناع العمامة destâr، ورئيس صناع العمامة الذي يسمى صاربقي باشى “SarkÇibasi”، وأعضاء الحجرة الخاصة خاص اوده (Has oda)، كما خصص لها موظف مسئول عن نظافتها عندما تتسخ يسمى باش قولوقچو Başkullukçu وهو المسئول عن غسل عمام السلطان (Destâr – humâyun) التي خصص لها يومان في الأسبوع، ويتم ذلك في إناء مخصص لها، وكان لابد من حضور كل أعضاء الحجرات المتعلقة بالحرب أو السفر وتسمى بالتركية (Seferli koğuşu) وأعضاء القصر السلطاني (Enderun)، وهم في حالة منتشية يرددون الأغاني والأناشيد احتفالاً بهذه المناسبة. وتحمل هذه العمام سواء المبطنه او الملفوفة إلى الغرفة أو الحجرة الصغيرة قوقا اوده küçük oda المخصصة لها والتي تقع في قسم الحجرات المتعلقة بأدوات الحرب أو السفر، وقد امتدت هذه الطقوس حتى عصر السلطان أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ/ ١٦٠٣ - ١٦١٧م) حيث كان رئيس هذه الغرف مسئول عن الإشراف على تصنيعها وإعدادها^(٢)، ثم أصبح الطربوش غطاء الرأس الرسمي للعثمانيين، وفي الحقيقة أقبلت العديد من المصانع والمحلات على الطربوش ومن ثم اصبحت صناعة وإعداد العمام Destâr، والعمائم المبطنه Kavuk شيء من الماضي^(٣).

وبخصوص أسعار العمام في العصر العثماني في اسطنبول فقد نشر كتاب سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م.

وكان غني بالمقارنات العامة غير العلمية، حيث لوحظ أن هناك اختلافات أساسية بخصوص نوعية وكيفية لف العمام بين أعضاء القصر والناس غير العاملين بالحكومة،

(١) الخطيب العدناني: الملابس والزينة في الإسلام، مؤسسة الانتشار العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٩، ص-

(٢) Uzunçarşılı, İsmail Hakki;op cit , p ٣٢٢

(٣) İşli (H. Necdet) ; Op cit,p ٥٣

ومن جيل إلى جيل أصبحت صناعة العمام تعلم بواسطة رابطة من المعلمين، وكانت تنقل إلى متدربين، ونتيجة لعدم وجود مصدر مكتوب بخصوص أسعار العمام لغير العاملين بالحكومة والتي ربما تضمنتها سجلات التركات بالمحاكم الشرعية بتركيا التي لم ينشر منها شيئاً فان الدراسة لم تتوصل إلى متوسط أسعار العمام وفق موادها الخام المستعملة في صناعتها.

وقد امتدت هذه الحرفة والصناعة إلى مصر أيام العصر العثماني تحت مسمى حرفة اللباد^(١): التي توجد في شارع خاص من جملة حى المسطاح اطلق عليه حى اللبودية، نسبة لصناع اللباد المنتشرين داخله خلال العصر العثماني وفي هذا الشارع كان يصنع اللباد الأبيض والقائم مختلف السمك، ويطلق على هذه المادة اسم اللبدة وبعضها عبارة عن قطع من اللباد متفاوتة في الطول وتلف فوق اللبدة أغطية رأس حريرية أو تيلية؛ ولتشكيل أغطية الرأس المصنوعة من اللباد الصوف فانه كان يرطب بسائل خفيف من الصمغ ويلصق فوق قالب ويضغط عليه باليد برفق حتى يلتصق بالقالب، ويأخذ شكله ويرش فوقه ماء الصابون من آن لآخر حتى يصلوا بهادة اللباد إلى السمك المناسب، وقد بلغ سعر غطاء الرأس المصنوع بهذه الطريقة في نهاية القرن ١٨م، ٣٠ مدينى أى ١٢٠٠ نصف فضة، والقائم بهذه الحرفة أطلق عليها اللبادى نسبة إليها^(٢).

(١) اللباد: يرجع اصل هذه الكلمة إلى كلمة لبد والتي تعنى الاقامة والصاق الشىء بالشىء ومن تلبد الشعر والصوف ونحوهما، اى تداخل بعضه ببعض واللباد هو الصوف وهو كذلك ما يوضع تحت السرج والجمع اللباد، واللبدة كل شعر أو صوف متلبد أو هو الغطاء من اغطية الرأس تتخذ من الصوف المتلبد واللبودية هم صناع اللباد.

- مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز ، ص ٥٤٩

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (طبعة مصورة

عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ج ٣ ، ص ١٦

- محمد الجهينى : أحياء القاهرة القديمة وآثارها الاسلامية " الجودرية ، المسطاح ، المحمودية " ، الأكاديمية

الحديثة للكتاب الجامعى ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٣١٧

وقد كانت هذه الصناعة من أهم الصناعات في عهد محمد علي، ورغم ذلك فقد ندرت الإشارة في وثائق هذه الفترة إلى اللبودية أو صناع اللباد ومن هؤلاء اللبودية محمد اللبودي وحسن اللبودي والحاج خليل اللبودي والمكرم حسن شحاتة اللبودي^(١).

ومما هو جدير بالإشارة إليه أن هذه العمام الملقوفة كانت لها كرسى أو حامل خشبي مخصص لحملها، وكان له أشكال عديدة ومتنوعة فمممكن يكون على هيئة حامل معلق على الحائط، ومرة أخرى يكون على شكل كرسى صغير له أرجل قصيرة، ويتأكد لنا ذلك من خلال ظهور هذه الكراسى داخل تصاوير المخطوطات العثمانية والتي كانت توضع بجانب السلاطين العثمانيين.

لوحات (٥٢، ١٥٦)، مما يوضح مدى أهميتها وتبجيلها والتي امتدت واستمرت في مصر منذ القرن ١٠هـ/١٦ م، حيث اعتنى المصريون بعمائمهم بأن خصصوا لها كرسيا يعرف بكرسى العمامة، توضع عليه ليلاً، ولا يستعمل إلا لهذا الغرض كما أصبح من المعتاد أن تضعه العروس في شوارها^(٢)، ويحتفظ متحف بيت الكريتلية (جاير اندرسون) بالقاهرة بالعديد من هيئات الكراسى والحوامل الخشبية. لوحة (١٠)^(٣)

(١) عصام عادل الفرماوى : اشغال النسيج في مصر في عهد اسرة محمد على ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٦٨

(٢) ذكرت د/ فائزة الوكيل عن كرسى العمام بأنه كان له موضع احترام وتقدير وتبجيل واستشهدت بصورة كرسى ضخمة وكبير الحجم محفوظ بمتحف جاير اندرسون يرجع الى القرن ١٠هـ/١٦ م، فائزة الوكيل: الشوار "جهاز العروس في عصر السلاطين المماليك، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٧٠-٧١، لوحة ٢٩، شكل ٧، وبالتالي قد جانبها الصواب فمن خلال زيارتى إلى متحف اندرسون وجدت أن هذا الكرسى السابق ذكره قد يكون من الأرجح منصة للعروس لذا وجدت أعلاه حامل خشبي مطعم بالعاج كي توضع العروس غطاء رأسها عليه فضلا عن أن المتحف كان مليئًا بالحوامل والكراسى الخشبية المتنوعة والمصنعة خصيصا لحمل هذه العمامة .

(٣) من تصوير الباحثة